هوامش

في السابع من ديسمبر/ كانون الأول تفتح كاتدرائية نوتردام أبوابها من جديد بعد خمس سنوات من الحريق المدمر. وقد دُقّت أجراس الكاتدرائية يوم الجمعة الماضي في خطوة رمزية ضمن إطار جهود الترميم الكبيرة

تنتهي أعمال الترميم قريباً (Getty)

كاتدرائية نوتردام
أجراس العودة قد قُرعت

باريس ـ **العربي الجديد**

تستعد كاتدرائية نوتردام في باريس، إحدى أبرز رموز التراث العالمي، لإعادة فتح أبوابها في السابع من ديسمبر/كانون الأول 2024، بعد أكثر من خمس سنوات من الحريق الكارثي الذي دمر أجزاء واسعة منها في 15 إبريل/ نيسان 2019. في إطار التحضيرات لهذا الحدث الكبير، دقت الأجراس الثمانية لبرج الجرس الشمالي للكاتدرائية صباح يوم الجمعة، ما أعاد للحضور صوتًا افتقدته المدينة منذ وقوع الحريق.

خطوة رمزية قبل إعادة الافتتاح

شهدت الساعة 10:30 من صباح يوم الجمعة (بتوقيت باريس) حدثًا رمزياً ومؤثراً، حيث دقت الأجراس بتزامن وتناغم، بعد تشغيلها بواسطة محركات، في تجربة أولى استعدادًا للافتتاح الرسمي. فيليب جوست، رئيس المؤسسة العامة المكلفة بترميم الكاتدرائية، وصف الحدث بأنه «خطوة جميلة ومهمة ورمزية»، مشيراً إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تُقرع فيها جميع الأجراس معاً منذ الحريق. العملية جاءت نتيجة لجهود كبيرة، حيث نُزعت في يونيو/حيزران 2023 الأجراس الثمانية من برج الجرس الشمالي لترميمها. وتولت «مجموعة شكلتها خمس شركات» متخصصة «نزع أجراس البرج الشمالي الثمانية وهي غابريال (4162 كيلوغراما) وآن جنفييف (3477 كيلوغراما) ودوني (2502 كيلوغرام) ومارسيل (1925 كيلوغراما) وإتيان (1494 كيلوغراما) وبنوا جوزيف (1309 كيلوغرامات) وموريس (1101 كيلوغرام) وجان ماري (782 كيلوغراما)»، بحسب ما أفادت المؤسسة العامة المولجة الترميم وكالة فرانس برس. وأوضحت أن الهدف من نزعها كان «إتاحة ترميم برج الجرس الشمالي» المخصص «لدعم وزنها وحركتها» و«لامتصاص اهتزازاتها كي لا تتسبب بتداعيات على البناء».

مشاريع الترميم وتحديات إعادة الإعمار

بعد الحريق، بدأت فرق الترميم بإجراء دراسات معمارية شاملة، واكتشافات جديدة سلطت الضوء على تفاصيل دقيقة في بنية الكاتدرائية، بما في ذلك السقف الخشبي الشهير الذي يعود إلى القرن الثالث عشر. الحريق أتى على هذا السقف بشكل كامل، مما شكل تحديًا كبيرًا للمسؤولين عن الترميم، إذ إن إعادة بناء هذا السقف بدقة مشابهة أمر شبه مستحيل بسبب ندرة الأخشاب القديمة المشابهة الخطوات الرئيسية في عملية الترميم، جرت عملية معقدة لإزالة وتنظيف آثار الحريق، بما في ذلك إزالة ركام الحطام وترميم الجدران المتضررة. كما تم توظيف أحدث التقنيات العلمية لضمان سلامة المبنى واستعادة رونقه، بينما اتخذت السلطات الفرنسية قرارًا ببناء السقف الجديد بمواد عصرية، في خطوة أثارت جدلاً كبيرًا بين أنصار الحفاظ على الأصل التاريخي وبين من يرون أن استخدام تقنيات حديثة سيمنح المبنى متانة أكبر.

إعادة الافتتاح: احتفاء بالفن والثقافة

أشار رئيس المؤسسة العامة المسؤولة عن ترميم الكاتدرائية، فيليب جوست، إلى أن مراسم إعادة افتتاح نوتردام ستشهد مشاركة «فنانين كبار يتمتعون بشهرة عالمية»، من دون أن يسميهم. ورغم عدم تأكيده مشاركة عضو فريق البيتلز السابق بول مكارتني، الذي أشيع حضوره عبر تقارير صحافية، فإن المناسبة تعد بأن تكون حدثاً ثقافياً بارزاً، تتناسب مع أهمية الكاتدرائية موقع تراث عالمي وجزءا من الذاكرة الجماعية الأوروبية. إذ تمثل إعادة افتتاح نوتردام نقطة فارقة في تاريخ هذا الصرح الديني والمعماري، الذي لطالما كان مقصدًا لملايين الزوار من حول العالم. وعلى الرغم من التحديات التي واجهتها فرق الترميم، بما في ذلك مشكلات لوجستية وهندسية، فإن افتتاحها في ديسمبر المقبل سيكون تتويجاً لجهود مضنية استمرت أكثر من نصف عقد.

نوتردام: رمز للتراث والتاريخ

تعتبر كاتدرائية نوتردام، التي بُنيت في القرن الثاني عشر، من أضخم وأجمل الكاتدرائيات في العالم. وهي مدرجة على قائمة التراث العالمي لـ«اليونسكو»، وتشتهر بهندستها القوطية الفريدة ونوافذها الزجاجية الملونة التي تجسد تاريخًا طويلًا من الفن والمعمار. استقطبت الكنيسة على مدار قرون ملايين الزوار سنوياً، ليس فقط بما هي موقع ديني، بل رمز حضاري لمدينة باريس. وأثار الحريق الذي دمر سقفها وبرجها الأوسط حزناً عالمياً، حيث شاهد الناس حول العالم ألسنة اللهب تلتهم معلمًا ثقافيًا وفنيًا لا يُقدر بثمن.

باختصار

دقت صباح الجمعة الأجراس بتزامن وتناغم، بعد تشغيلها بواسطة محركات، في تجربة أولى استعدادًا للافتتاح الرسمي في السابع من ديسمبر المقبل.

■■■

بعد الحريق، بدأت فرق الترميم بإجراء دراسات معمارية شاملة، واكتشافات جديدة سلطت الضوء على تفاصيل دقيقة في بنية الكاتدرائية، بما في ذلك السقف الخشبي الشهير الذي يعود إلى القرن الثالث عشر

■■■

تعتبر كاتدرائية نوتردام، التي بُنيت في القرن الثاني عشر، من أضخم وأجمل الكاتدرائيات في العالم. وهي مدرجة على قائمة التراث العالمي لـ«اليونسكو»

وأخيراً

«زومبي لاند»

آدم فتحي

ليس من شكّ في أن انتخاب دونالد ترامب لرئاسة الولايات المتّحدة للمرّة الثانية إعلانُ سقوط صورة الغرب الفردوسيّ الذي دمّر الكيانُ الصهيونيّ آخرَ أقنعتِهِ بحرب الإبادة، التي ما انفكّ يشنّها على الفلسطينيّين وعلى سائر بلاد «الأغيار». سقط غربُ «ديزني لاند» وحلّ محلّه غربُ «زومبي لاند». غربٌ في مستوىً غير مسبوق من الحضيض. فريسة موتى أحياء أو أحياء موتى، أشباح بهيئة أفراد ومجتمعات وشعوب تدفن واقعها في سرديّات أبشع من أسلحة الدمار الشامل، تكشّر عن مخالب مسنونة، وأنياب دامية، ووعي ميّت، من دون أن تترك غرائزُها للعقل أن يتعلّم من الماضي، متأرجحةً بين العمى والصمم والبكمة، تجوب العالم مشوّهةً كلَّ شيء، مدمّرةً كلّ شيء، ملتهمةً ما تبقّى من الإنسانية، تماماً كما هو الشأن في فيلم «Night of the Living Dead» (ليلة الموتى الأحياء، 1990) لجورج روميرو، حيث يمشي الموتى بلا هدف عدا مطاردة البقيّة الباقية من الأحياء. لا مناص من الاصطدام بهذه الفئة من الأشباح في هذه الأيّام. ويبدو أنّنا منذورون للاصطدام بها مدّةً لا تقلّ عن عهدة ترامب الجديدة. هذا إذا لم تتفشَّ العدوى في عدد غير قليل من الدول، التي رأينا كيف خرج الوحش أو «الزومبي» فيها من روايات الرعب وأفلامه، ليتلبّس بحياتها اليوميّة. في فيلم «The Apprentice» (التلميذ أو الصانع المتدرّب) للمخرج الدنماركي الإيراني علي عبّاسي، نرى روي كوهين، محامي ترامب الأب، ثمّ ترامب الابن، يحذّر عمدة نيويورك قائلاً: «إن ترامب لن يتوقّف حتى يحصل على ما يريد». تحذير يتجاوز الشخص ليشمل قادة الجائحة الشعبوية الشاملة، إذ لم يعد ثمّة فارق يمكن انتحاله بين البشر الحيوانيّ في الغرب والحيوان البشري في الشرق. جميعهم يُغتال، جميعهم يُقتل على الهُويّة، بل ها هم يُقتَلون استباقيّاً على أساس النيّة العدوانيّة التي ينسبها «الزومبي» إلى كلّ طرفٍ يريد التخلّص منه. ابتلع كرونوس خمسةً من أبنائه باسم ثقافة محاكمة النيات، إلّا أنّ زوجته أخفت عنه الابن السادس، زيوس، الذي انتزع عرش الكون بعد معركة كادت تدمّر كلّ شيء. فإلى متى نظلّ محتاجين إلى دمارنا كي نكتشف واحدةً من أبسط البداهات، أنّ علينا محاكمة الأعمال قبل النيّات، وأنّ لكلّ «كرونوس» مهما بلغ من القوّة يتربّص به «زيوس» في العتمة؟

في الفيلم نفسه (The Apprentice)، نرى روي كوهين يلقّن ترامب الشاب قواعد الدمار الأخلاقي الشامل. كان كوهين محامياً بلا ضمير، يرى القيم الإنسانية عراقيلَ والقوانين أدواتٍ للتحايل. هكذا تبدأ تربية «الزومبي»، ولنا أن نستحضر مشهد كوهين وهو يلقّن تلميذه أسس النجاح الثلاثة: هاجِم دائماً، لا تعترف بالخطأ، لا تقرّ بالهزيمة. هذه الأسس الثلاثة أصبحت حجر الزاوية في شخصية الحاكم الشعبويّ، رأيناها عند بنيامين نتنياهو وزمرته، وعند كثير من ورثة النازيّة في أوروبا. وحتى عند «متنوّرين» أو لعلّنا نحسبهم كذلك، غلَبَهُم إحساسهم بالإثم تجاه «أوشفيتز» فأغمضوا ضمائرهم عن غزّة (!)، ويبدو أن استدعاء الأميركيين ترامب من جديد إلى الحكم مؤشّر على أنّ «بعض» الشعوب تحوّل أيضاً جمهوراً شعبويّاً، يستطيب وحوشه المُعرِبدة، ويطيب له احتقار الغريب، وتحقير المرأة، وتقسيم «الغير» أو «الأغيار» بين بشر وحيوانات بشرية، والعبث بالقوانين والقيم التي صنعت مجد «الغرب». ويزداد الأمر غرابةً حين نرى مشاركة كثير من «الضحايا» المهاجرين في استدعاء الوحش وانتصاره، فإذا نحن نسأل من هو الأستاذ «الزومبي» ومن هو «الزومبي» التلميذ؟

تُذكِّرُنا هذه الأسس الثلاثة باستعارة قردة الحكمة «ميزارو» الذي لا يُرى، «كيكازارو» الذي لا يُسمع، «إيوازارو» الذي لا يتكلّم. أراد الصينيون واليابانيون القدماء بهذه الاستعارة المُضِيَّ بالأفعال الناقصة إلى كمال، وها نحن نرى كيف تؤول الأفعال الكاملة إلى نقصان. أراد الحكماء الأُوَل الارتقاء بالقردة إلى مرتبة البشر، فإذا بالبشري يتخطّى مرتبة القردة إلى زومبي بلا عقل ولا روح ولا ضمير. لقد تفشّت عدوى هذه «الترويكا القرديّة» لتصبح رمزاً لانهيار أخلاقي شامل بوحوشها البشعة. وعلينا أن ننتصر على هذا النوع الكاسر من «الجوائح». لكنّ النصر لا يتحقق مصادفةً، علينا أن ننفض غبار الموت المتحجّر فينا. لا الهزيمةُ قدَرٌ ولا النصرُ هديّة. علينا أن نقاوم وأن ندافع عن إنسانيتنا قبل فوات الأوان.

> لا الهزيمةُ قدَرٌ ولا النصرُ هديّة. علينا أن نقاوم وأن ندافع عن إنسانيتنا قبل فوات الأوان

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**